Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عدد الفقرات التى يمكن أن تكوّن وحدة سجعية؟ إن الفصلين من السجع يماثلان فى نظر ابن الأثير بيتا مصرعا من الشعر، والبيت الشعرى كما هو معروف يعد وحدة أساسية مكتملة، نخلص إذا اعتمدنا على ذلك القياس إلى أن الوحدة السجعية تتكون أيضا من فقرتين باعتبار أنها مناظرة لبيت مصرّع من الشعر بما له من سمة الوحدة. لكن هذه النتيجة تهتز إذا تحققنا منها بعيدًا عن المناظرة لنوع أدبى مختلف فى خصائصه، فإن الطريق الأمثل للإجابة عن ذلك السؤال المطروح هو الرجوع إلى النتاج الأدبى المكتوب فى شكل نثر مسجوع.

وعند مراجعة الأمثلة المسجوعة التى قدّمها ابن الأثير نفسه فى أثناء دراسته للسجع باعتبار الطول والقصر تبيّن أن الوحدة السجعية لا تنحصر فى كم محدّد من الفقرات. فقد ذكر ابن الأثير أربعة قوالب لوحدات سجعية مكوّنة من فقرتين أو ثلاث فقر، متخذاً من التغيير فى أطوال الفقرات أساسا تجميعيا لكل وحدة. وهذا يعنى أن القدماء قد أدركوا أن الوحدة السجعية ليس لها كمٌّ ثابتٌ، وإن كانوا قد ركزوا فى غالبية الأمثلة التى ذكروها على الوحدة المؤلفة من زوج من العبارات.

لنعد الآن إلى سؤالنا؛ ما عدد الفقرات التى يمكن أن تتضمنها وحدة سجعية؟ إن رصد الطابع التكوينى للسجع العربى وسجع القرآن يؤكد أن متتالية من ثلاث أو أربع أو عشر فقرات أو أكثر يمكن أن تقيم وحدة سجعية واحدة. ولا نستطيع –على نحو مؤكد– التنبؤ بعدد الفقرات المكونة للوحدة السجعية؛ لأنها لا تخضع لقواعد جاهزة، فالوحدة ترفض أن تنقاد للتقنين إذ تتعدد أشكالها، واختلاف الأشكال على هذا النحو راجع إلى ارتباط طول الوحدة بالمحور المعنوى الذى يشد أجزاءها.

هناك على أية حال حقيقة تؤكدها المؤلفات المسجوعة؛ إذ تنبئ طريقة القدماء فى الكتابة –وبخاصة كتّاب المقامات– عن أن الثنائيات المسجوعة كانت أكثر أنواع الوحدات السجعية شيوعاً فى نصوصهم. ويحق القول بأنه ليس ثمة حتى الآن سوى محاولات قليلة ترصد تباين أشكال الوحدات فى السجع العربى، وتتابع وجودها فى نصوصه.

وقد قام "حاييم ى. شينين" بإحصاء للوحدات السجعية ودراسة نظامها فى